القول الحسن
فيما يُستقبَح وعما يُسن

تأليف

السيد عبدالجليل بن ياسين بن إبراهيم الطباطبائي
الحسني الهاشمي الشافعي
(١١٩٠-١٢٧٤٠)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تحقيق

د. عبد العزيز بن أحمد البداح

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القول أحسن
فيما يستقبح
وعما يسن

ح عبدالعزيز أحمد البداح ، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطباطباني ، عبدالجليل ياسين

القول الحسن فيما يستقبح وعما يسن / عبدالجليل ياسين

٧٤ ص ، سم ٢٤× ١٧

ردمك : ٧-٨٢٨٢-٠٠-١٠٣-٩٧٨

١ - البدع في الاسلام ٢- الوعظ والارشاد أ البداح ،

عبدالعزيز أحمد (محقق) ب العنوان

ديوي ٢١٢،٣ ١٤٣٢/٨٦٢٩

رقم الإيداع : ١٤٣٢/٨٦٢٩

ردمك : ٧-٨٢٨٢-٠٠-١٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

حقوق الطبع محفوظة

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القول الحسن
فيما يُستقبَح وعما يُسن

تأليف

السيد عبدالجليل بن ياسين بن إبراهيم الطباطبائي
الحسني الهاشمي الشافعي
(١١٩٠-١٢٧٠)

تحقيق

د. عبد العزيز بن أحمد البداح

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وآله وصحبه، أما بعد:

فقد كتب كثير من أهل السنة والجماعة مصنَّفات في الدعوة إلى السنة والتحذير من البدع والمحدثات الاعتقادية والعملية.

وهذه الرسالة "**القول الحسن فيما يُستقبَح وعما يسن**" مصنّف لطيف كتبه أحد علماء الكويت في القرن الثالث عشر، ضمّنه دعوةً للتمسك بالسنة، والتحذير من البدعة، والتشنيع على المبتدعة من الصوفية والقبورية والرافضة.

وقد أردت من إخراج هذه الرسالة وتحقيقها إبراز شخصية المصنف السلفية، للردِّ على دعوى أن المنهج السلفي طارئ في الخليج، وأن الأصل فيه عقائد الأشاعرة المتصوِّفة.

والله أسأل التوفيق في القول والعمل، وأن يجعل ذلك خالصاً لوجهه

الكريم مقرباً لديه في جنات النعيم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه.

وكتبه:
عبد العزيز بن أحمد البداح
al.bedah@hotmail.com
١٠/ ١١/ ١٤٣١هـ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أولاً: القسم الدراسي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة، ومنهج التحقيق.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الأول
التعريف بالمؤلف[١]

أولاً: اسمه ونسبه:

هو السيد عبدالجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل بن محمد صفي الدين الطباطبائي الحسني الهاشمي الشافعي، يتصل نسبه بإبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ثانياً: مولده ونشأته:

وُلد المصنف بالبصرة سنة (١١٩٠هـ)، وتعلم بها، وارتحل منها إلى الزبارة في قطر، فالبحرين، واستقر بها زمناً، واشتغل فيها بتجارة اللؤلؤ، إلى أن نشبت الفتنة بين آل خليفة، فنزح إلى الكويت، واستقر بها حتى وفاته،

(١) تنظر ترجمته في: التحفة النبهانية، محمد النبهاني، ص(٩٢). قلائد النحرين في تاريخ البحرين، ص(٢٣٧). الأعلام، للزركلي، (٣/ ٢٧٦). خالدون في تاريخ الكويت، عبد الله النوري، ص(٤١). أعلام الشعر في الكويت، علي عبد الفتاح، ص(٦١). سير وتراجم خليجية، خالد الزيد، ص(٩٠). أدباء الكويت في قرنين، خالد الزيد، (١/ ٤٥). روضة الناظرين، (٢/ ١٨٩). الموسوعة الكويتية المختصرة، حمد السعيدان، (٢/ ٩٨٦-١٠٣٨). معجم المؤلفين، عمر كحالة، (٢/ ٥٠). علماء الكويت وأعلامها، عدنان الرومي، ص(٣٩).

وقد بنى فيها مسجداً سُمِّي باسمه، ولا يزال.

ثالثاً: ثناء العلماء عليه:

أثنى أهل التراجم والسير على الشيخ عبدالجليل الطباطبائي، قال خليل مردم بك: (اشتهر - أي الشيخ: عبدالجليل - بالحلم والكرم، وكان ذا علم وأدب، يشهد عليهما ديوان شعره)[١].

وقال الشيخ عبدالله البسام عنه: (الشاعر العالم)[٢].

وقال صاحبا كتاب إمارة الزبير بين هجرتين: (كان طويل الباع في العلوم والفضل)[٣].

رابعاً: شيوخه:

تتلمذ الشيخ عبدالجليل الطباطبائي على عدد من علماء عصره، منهم:

- الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد آل عبدالقادر (ت: ١٢٨٨هـ):

وُلد الشيخ محمد سنة (١٢٠٠هـ)، وقرأ على كثير من علماء الأحساء والدرعية، منهم الشيخ: عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، عيّنه الإمام فيصل ابن تركي إماماً للجامع الذي بناه بمدينة المبرز، وولي القضاء فيها، وقد درس عليه عدد من علماء البحرين[٤].

---

(١) أعيان القرن الثالث عشر، ص(١٧٨).

(٢) علماء نجد (٦/ ٢٤٢).

(٣) إمارة الزبير بين هجرتين (١/ ٢٤٢).

(٤) مظاهر ازدهار الحركة العلمية في الأحساء، الذرمان، ص(١٤٧).

وقد مدح المترجَم له شيخه الشيخ محمد آل عبد القادر في قصيدة له جاء فيها:

ومن أصله الأنصار شيخي محمد هو البحر علماً بالفضائل زاخر
فصاحته أودت بسحبان وائل عكاظ به في المعربين تفاخر[١]

- محمد بن عبدالله بن محمد بن فيروز (ت: ١٢١٦هـ):

وُلد الشيخ محمد بن فيروز في مدينة المبرز من مقاطعة الأحساء سنة (١١٤٢هـ)، قرأ على كثير من علماء عصره وأجازوه، وتصدى للتدريس، فالتف حوله كثير من الطلاب، رحل إلى البصرة واستقر بها إلى أن تُوفي فيها[٢].

وقد مدح المترجم له الشيخ محمد بن فيروز في قصيدة له وذكر إجازته له[٣].

خامسا: تلاميذه:

درس على الشيخ عبدالجليل عدد من علماء البحرين والكويت، منهم:

- الشيخ: محمد بن عبدالله بن محمد بن فارس (ت: ١٣٢٦هـ)[٤].

---

(١) روض الخل والخليل، ص(٢٧١).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٦/ ٢٣٦).

(٣) روض الخل والخليل، ص(١٨٤).

(٤) علماء نجد (٦/ ٢٤٩).

- الشيخ: خالد بن عبدالله بن محمد العدساني (ت: ١٣١٦هـ)[١].
- الشيخ محمد بن سعد بن علي البقيشي (ت: ١٣٠٧هـ)[٢].

سادساً: مصنفاته:

لم يؤلِّف المترجم سوى كتابين هما: روض الخل والخليل في شعر السيد عبدالجليل) وهو ديوان شعر، طُبع عام (١٣٨٤هـ) على نفقة حاكم البحرين في وقته. والثاني: هذا الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه وإخراجه: (القول الحسن فيما يُستقبَح وعما يسن).

سابعاً: مذهبه العقدي والفقهي:

يجزم القارئ لرسالة (القول الحسن) للشيخ عبدالجليل الطباطبائي بأنه سلفي العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة، ويدل لذلك أربعة أمور:

الأول: إنكاره على الصوفية، وتشنيعه على المتصوِّفة الذي يَدَّعون الفقر والتصوف، وكثير منهم إباحية لا يحرِّمون حراماً؛ لتلبُّس الشيطان عليهم أحوالهم القبيحة الشنيعة.

الثاني: إنكاره على الخرافيين والقبوريين تعظيم عين أو حجر أو شجر؛ لرجاء شفاء أو قضاء حاجة.

الثالث: اعتباره أن من أشد البدع الضالة المحرَّمة بدع أهل الأهواء،

(١) أدباء الكويت (١/ ٥٩).

(٢) تراجم علماء البحرين، ص(١٢).

كالقدرية، والروافض، والمرجئة، وغيرهم من الفرق الهالكة، المتوعَّدة بالنار.

الرابع: أنكر الشيخ عبد الجليل في إحدى قصائده أنواعاً من الشرك الفاشية في الناس، حيث قال بعد أن أثنى على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

همّام بدا والناس إلا أقلهم ... على محض شرك في العبادة لاجم
يعدّون للضراء قبة ميّت ... كما طلبوا منه نتاج العقائم
فهم بين موم بالركوع لسيد ... وآخر يعنو وجهه للبهائم
ومن بين داعٍ هاتف باسم شيخه ... يروم بها نفعاً ودفع العظائم
يقرب للمقبور قربان ربِّنا ... ويجهد في تسليم نذر الكرائم
ويدفع عين الحاسدين بأعظم ... ويرجو لدى الحمّى عقود التمائم[1]

ثامناً: موقفه من الدعوة الإصلاحية:

أثنى الشيخ عبد الجليل على الدعوة الإصلاحية في نجد وعلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

ومما قاله:

جزى الله رب العرش بالصفح والرضا ... وبالخير من قد كان أصدق قائم
بنصرة دين المصطفى وظهيره ... هو الحبر ذو الأفضال حاوي المكارم
هو الورع الأواه شيخي محمد ... هو القانت السجاد في جنح فاحم

(١) ديوان السيد عبد الجليل، ص(٨).

لقد قام يدعو للمهيمن وحده فريداً طريداً ماله من مسالم
وجاهد للرحمن حق جهاده وفي الله لم تأخذه لومة لائم[1]

أما مذهب المصنف الفقهي فهو المذهب الشافعي كما نسبه إليه مَن ترجم له.

تاسعاً: وفاته:

توفي الشيخ عبد الجليل في الكويت سنة (١٢٧٠هـ) رحمه الله رحمة واسعة.

(١) ديوان السيد عبد الجليل، ص(٨).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الثاني
التعريف بالرسالة ومنهج التحقيق

أولاً: اسم الرسالة ونسبتها إلى المؤلف.

لم يذكر مَن ترجم للمؤلِّف مؤلَّفات ورسائل له، ولهذا فاسم هذه الرسالة مستفاد مما كُتب على غلافها، حيث جاء على غلافها: "هذه الرسالة المسماة بـ:**القول الحسن فيما يُستقبَح وعما يُسن**".

وأما نسبة الرسالة إلى المؤلف، فقد نسبها إلى نفسه في أوَّلها، حيث قال في أوّلها: "فيقول الفقير إلى الله عبدالجليل بن السيد يس بن السيد إبراهيم...".

ثانياً: موضوع الرسالة.

كتب المؤلِّف هذه الرسالة جواباً على مَن سأله عن حكم البدع المختلفة.

فذكر المؤلِّف جواباً مطولاً على هذا السؤال أورد فيه كثيراً من الآيات والأحاديث والآثار في بيان حكم البدع والتحذير من المبتدعة.

وقد حذَّر المؤلِّف في ثنايا جوابه من بدع الرافضة والصوفية والقبورية وسائر طوائف أهل الأهواء والضلال.

والرسالة تكشف عن قوة المؤلف العلمية، وقدرته اللغوية والأدبية، ومنهجه السلفي المتين.

ثالثاً: منهج التحقيق.

سلكت في تحقيق هذه الرسالة المنهج القائم على ما يلي:

١- نسخت الرسالة حسب قواعد الإملاء، مع مراعاة علامات الترقيم.

٢- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم، وأثبت اسم السورة ورقم الآية في المتن.

٣- خرَّجت الأحاديث النبوية؛ فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كانت في غيرهما بيَّنته، مع نقل كلام أهل العلم في الحكم عليها صحةً وضعفاً.

٤- خرَّجت الألفاظ الغريبة، وعلّقت على ما يحتاج إلى تعليق.

رابعاً: وصف المخطوط[1].

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخة واحدة محفوظة في متحف البحرين الوطني، برقم(١٣٥).

وعدد صفحاتها (١٣) صفحة، وعدد الأسطر (٢٥) سطراً، وفي كل سطر (١١) كلمة. وناسخها: محمد بن سعد، وتاريخ نسخها ٢٢/ ١/ ١٢٦٨هـ.

وهذه النسخة كاملة ومصحَّحة، وهي قليلة الخطأ والسقط والتحريف، وعليها تعليقات وتهميشات تتضمن فوائد واستدراكات أثبتها في موضعها.

---

(١) زودني بصورة من المخطوط الأخ الكريم الشيخ: بدر بن شاهين الذوادي، جزاه الله خيراً.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صور من المخطوط

هذه الرسالة المسماة بالقول الحسن
فيما يستفتح وعما يسن جمعها
سيدي الوالد السيد عبد الجليل
بن السيد يحيى بن السيد
ابراهيم الطباطبائي الحسيني
الحسيني عفى الله عنهم وذلك
في تفسير البدع المقبولة
المرضية الحسنة وفي
ضدها وهي البدع
المذمومة المردودة
المستهجنة
٤

(١٢٥)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم الحمد لله الذي بدينا للاعتصام بالكتاب والسنة وجعلهما
لنا جنة وقاية عن الاهواء وجنة وحذرنا من نجا لغتهما بالوقوع في مهاوي
كل فتنة وبشرنا على التمسك بحبلهما بحسن الجزاء من النعم في اعالي
غرفات الجنة احمده ان جعل خير الهدي هدي نبيه محمد الذي من
السعادة باتباع امره واجتناب نهيه واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان نبينا محمدا عبده ورسوله افضل
نبي ارسله اللهم وكما ختمت به الرسالة وانقذنا ببعثته من
هوة الضلالة واحييت بسنته قلوبا اماتها العمى والجهالة صل
اللهم وسلم عليه وعلى آله المطهرين من الادناس وعلى اصحابه الذين
خوطبوا بمدحة كنتم خير امة اخرجت للناس اما بعد فيقول
الفقير الى الله عبد الجليل بن السيد حسين بن السيد ابراهيم البلخي
الحنبلي الحسني الحنبلي ان اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي
هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
الا ما كان له تعلق باصول الدين وورد بعلا قد الشرع الواضح المبين
ولقد سألني ايها الاخ عن حكم البدع المختلفة التي ابتلي بالاهواء
متعلقة وهل كل بدعة ممنوعة مردودة او يستثنى منها ما تكون
مقبولة محمودة ظننا منك اني اهل للجواب عن ذلك فاجبت
لمنك بي اني وقعت في بعض مصايعات هذه المسالك وباكل الشوك
تعثبت وباكل بارقة تخوف بصيت والحال اني لم ارد من العلم
بعض المناهل ولم تكن رباعي بأربابه اواهل ولم اسبح سوابح
افكاري في انيق رياضه الزاهرة ولا ادرين على اقداح رحيق
حياضه العاطرة ولا خفقت على مغارف لذاذاته فاديته ولا
ولا حدث بن كابني حداة الشوق الى المقيل وظل رنده وبنائه
وهل تقطف ثمرات بدر ما انطلت صعيده عمامة وهل ناض

على الدهر في

وعطفك بالهدى والاستقامة في كل حال وان يعصمنا من البدع
والضلالة وان يلبسنا من الاخذ بهديه افخر حلة وان يعصمنا
من البدع والغواية ولاهواء المضلة ولا تؤاخذنا يا مولانا
بالغفلة والتفريط والتقصير بفرائضه وحقك لنعلم ان لا ملجأ
الا اليك ولا مصير فاثبت مولانا لاسواك وانت نعم المولى ونعم
النصير وصل على عبدك وحبيبك الذي ختمت به الرسالة
وانفذت به من الضلالة واتممت به النعمة على عبادك المؤمنين
وسلم تسليما كثيرا والحمد لله
رب العالمين تمت تعلم الغبي
بالحمد محمد بن سعد السعدي
الله ووالديه والمسلمين
في شهر محرم ١٢٢١
٣٢
يوم الاحد وصلى الله
على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم
آمين

الورقة الأخيرة من المخطوط

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثانياً: النص المحقق

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحمد لله الذي نَدَبَنا للاعتصام بالكتاب والسنة، وجعلهما لنا خير وقاية عن الأهواء وجنَّة، وحذَّرنا من مخالفتهما بالوقوع في مهاوي كل فتنة، وبشَّرنا على التمسك بحبلهما بحسن الجزاء من التنعُّم في أعالي غرفات الجنّة، أحمده أن جعل خير الهدى هدي نبيه، محمد الذي قرن السعادة باتباع أمره واجتناب نهيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أفضل نبي أرسله، اللهم وكما ختمت به الرسالة، وأنقذتنا ببعثته من هُوّة الضلالة، وأحييت بسننه قلوباً أماتها العمى والجهالة، صلّ اللّهم وسلّم عليه وعلى آله المطهرين من الأنجاس، وعلى أصحابه الذين خوطبوا بمدحة ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، أما بعد.

فيقول الفقير إلى الله عبدالجليل بن السيد يس بن السيد إبراهيم، الطباطبائي الحسيني الحسني: إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة توبق متابعها، إلا ما كان له تعلق بأصل الدين، وورد بعلاقته الشرع الواضح المبين، ولقد سألتني أيها الأخ عن حكم البدع المختلفة، التي أتت بالأهواء متعلقة، وهل

كل بدعة ممنوعة مردودة أو يستثنى منها صور تكون مقبولة محمودة ظنا منك أني أهل للجواب عن ذلك، من حيث ظنك بي أني ولجتُ في بعض مضايقات هذه المسالك، وما كل الظنون تصيب، وما كل بارقة[١] تجود بصبيب، والحال أني لم أرد من العلم بعض المناهل، ولم تكن رباعي بأربابه أواهل، ولم أُسرح سوائم أفكاري في أنيق رياضه الزاهرة، ولا أديرت على أقداح رحيق حياضه العاطرة، ولا خفقت على مفارقي رايات قادته وأعلامه، ولا حَدَتْ بركائبي حُداة الشوقِ إلى المقيل في ظل رنده[٢] وشامه، وهل تقتطف ثمراتُ بذرٍ ما أظلت صعيده غمامه، وهل يغاص على الدر في صحاري نجدٍ وشعاب تهامة، ولكن قد تدرُّ الشولاءُ[٣] بالبسبسة[٤]، وقد تظهر الحاجاتُ من الشيء أنفسَه، ولما اقتدحت مني زناد فكرٍ طال عليه الصّدا، رجاء أن تقتبس منه جذوةً أو تجد على النار هُدى، فعند ذلك شمّرتُ عن ساعد الجد، وسرت في تحسين ظنك بي سير الـمُجد، مستمداً من فيض عرفان ذي المنة والطَوْل، ومُعتمداً على إرشاد مَن له القوة والحول، وأسأله سبحانه وتعالى أن يهديني للحق وإلى طريق مستقيم، وأقول بصدق العزيمة سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العزيز الحكيم. فهاك نبذة كافلة بالإفادة، فأشدِّد بها يديك، فإن تنقيحها تجاوز العادة، وقد

---

(١) البارقة: سحاب ذو برق. القاموس ص(١١١٩).

(٢) الرَّنْد: شجر طيب الرائحة. القاموس ص(٣٦٢).

(٣) الشولاء: الناقة التي خفَّ لبنها، أو لا لبن لها أصلا. الصحاح (٤/ ١٤٢٢).

(٤) البسبسة: صُوَيْت الراعي يُسكِّن به الناقة عند الحلب. الصحاح (٢/ ٧٧٠).

التقطتُها من مظانِّها التي على مثلها يُعَوّل، فزاحم بها مَن شئتَ فإنها من سوابق الرّعيل الأوّل، وقد حسن تسميتُها بالقول الحسن فيما يُستقبَح ويسُن، فكان اسمها تاريخاً لعام تأليفها وعنواناً لحسن جمعها وترصيفها، أقول هذا وبالله التوفيق، وهو الهادي إلى سواء الطريق.

فبسندنا المتصل بأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري قال: حدثنا آدم بن أبيْ إياسٍ قال: أنبأنا شعبة قال: أنبأنا عمرو بن مرة قال: سمعتُ مرةً قال الهمداني يقول: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **[إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين]**[1].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه فتح الباري: إن ظاهر سياق هذا أنه موقوف، لكن القَدْر الذي له حكم الرفع منه قوله: **[وأحسن الهدي هدي محمدٍ ﷺ]** فإن فيه إخباراً عن صفةٍ من صفاته ﷺ وهو أحد أقسام المرفوع مع أن الحديث المذكور جاء عن ابن مسعود مصرِّحاً بالرفع من وجه آخر خرَّجه أصحابُ السُنن، وأخرجه مسلم من حديث جابر مرفوعاً أيضاً بزيادةٍ فيه[2].

الحديث الثاني: بسندنا أيضا المتصل بأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **[مَن عمل عملاً ليس عليه أمرُنا**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الاعتصام بالسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٧٢٧٧).
(٢) فتح الباري (٤/ ٥٧١).

فهو رد][1]. اعلم أن هذين الحديثين قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام بل من أعظمها نفعاً، فإنهما أصل عظيم في إبطال جميع المنكرات وحوادث الضلالات؛ إذ هما من جوامع كلمه ﷺ، واستمدادهما من قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾[آل عمران:٣١] الآية. وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[الأنعام:١٥٣] الآية. قال مجاهد: السبل: البدع والشبهات[2].

مطلب في البدع:

وقد أوردنا هذين الحديثين والكلام عليهما وجعلناهما أصلاً للمسألة في السؤال؛ ليتبين لك كيفية البدع المحرَّمة منها التي هي البدعة الضلالة، والمكروهة والمباحة والمندوبة المستثنيات من البدعة الضلالة وتقرَّرت عن مَن يُعتد به من أهل العلم الذين تصدّوا لحمل هذه الشريعة ومهّدوها ونقَّحُوها وبيّنوا الباطل منها من الصحيح، والحسن من الضعيف عن شبه أهل البدع والأهواء، فجزاهم الله عنا خيرَ الجزاء. وقد أخبر ﷺ أنه **[لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها]** رواه ابن ماجه[3].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على جور فالصلح مردود، حديث (٢٦٩٧). ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث (١٧١٨).

(٢) ابن أبي حاتم (٨١٠٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب السنة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، حديث (٧). من حديث =

وحديث الحاكم: **[لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة]**[١]، قال البخاري في الصحيح: وهم أهل العلم[٢]. وقوله: **[قوّامة على أمر الله]** أي: على الدّين الحق؛ لتأمن بهم القرون، وتنجلي بهم ظلم البدع والفتون.

وقوله: **[لا يضرها من خالفها]** أي: لئلا تخلو الأرض من قائمٍ لله بالحجة.

وقال البيضاوي: أراد بالأمة: أمة الإجابة، وبالأمر الشريعة والدين، والطائفة: هم المجتهدون في الأحكام الشرعية والعقائد الدينية[٣].

وقال النووي رحمه الله في التهذيب: حمله العلماء أو جمهورهم على حملة العلم، وقد دعى لهم المصطفى ﷺ بقوله: **[نضّر اللهُ امرأً سمعَ مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعَها]**[٤]. وجعلهم عدولاً بقوله: **[يحمل هذا العلم من**

أبي هريرة رضي الله عنه. ورمز له السيوطي بالصحة في الجامع الصغير (٩٨٠١).

(١) أخرجه الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، (٤/ ٤٤٩). من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، حديث (٧٣١١).

(٣) انظر: مصابيح التنوير للمناوي (٢/ ٤٢).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب فضل العلم، حديث (٣٦٦٠). والترمذي، كتاب العلم، باب الحث على السماع، حديث (٢٦٥٦). وابن ماجه، كتاب العلم، باب من بلغ علماً، حديث (٢٣٠). وأحمد (٢١٥٩٠). وصححه ابن حبان برقم (٦٨٠)، من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه.

كل خَلَفٍ عدُوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين][1]. وهذا إخبارٌ منه بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقليه، وأنه تعالى يوفِّق له في كل عصرٍ خلفاً من العُدول يحملونه، وينفون عنه التحريف، وهذا أيضاً تصريحٌ بعدالةِ حامليه في كل عصر، وهو من أعلام نبوته، ولا يضره كون بعض الفسَّاق يعرف شيئاً من العلم بأن الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه، لا أن غيرهم لا يعرفُ منه شيئاً[2]، وفيه أن هذه الأمة آخر الأمم، وأنه لا بد أن يبقى منها مَن يقوم بأوامر الله حتى يأتي أمر الله.

الحديث الأول: قوله ﷺ: **[إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هديُ محمد ﷺ]**، هو بفتح الهاء وسكون الدال للأكثر وللكشميهيني بضم الهاء مقصور ومعنى الأول: الهيئة والطريقة، والثاني: ضد الضلال.

قوله: **[وشر الأمور محدثاتها]**، والمحدثات جمع محدثة، والمُراد بها ما أُحدث، وليس له أصل في الشرع، ويُسمى في عرف الشرع بدعة، وما كان له أصل يدل عليه الشرع، فليس ببدعة، فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة، فإن كل شيء أُحدث على غير مثال يُسمى بدعة سواء كان محموداً أو مذمومة وكذا القول في المحدثة وفي الأمر المحدث الذي ورد في

---

(١) أخرجه البيهقي (١٠/ ٢٠٩) (٢٠٧٠٠). وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٣٨). والعقيلي في ضعفائه (٥/ ٢٥٦) من حديث إبراهيم بن عبدالرحمن العذري، وهو مختلف في صحبته، وقال أبو نعيم: وروي عن أسامة بن زيد وأبي هريرة وكلها مضطربة غير مستقيمة. كنز العمال (١٠/ ١٧٦) (٨/ ٢٨٩).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧).

حديث عائشة: [**من أحدث في أمرنا**]، وقد وقع في حديث جابر المشار إليه: [**وكل بدعة ضلالة**].

وفي حديث العرباض بن سارية: [**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**]، وهو حديث أوله: [**وعظَنا رسولُ الله ﷺ موعظةً بليغةً**]، فذكره أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه، وصححه أيضاً ابن حبان والحاكم(١). وهذا الحديث في المعنى قريب من حديث عائشة المشار إليه، وهو من جوامع الكلم كما تقدم.

قال الشافعي: "البدعة بدعتان محمودة ومذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالفها فهو مذموم". أخرجه أبو نعيم بمعناه من طريق إبراهيم بن الجنيد عن الشافعي(٢).

وجاء عن الشافعي أيضاً ما أخرجه البيهقي في مناقبه قال: "المحدثات ضربان؛ ما أحدث يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذه بدعة الضلالة وما أحدث من الخير لا يخالف شيئاً من ذلك فهذه محدثة غير مذمومة". انتهى(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، حديث (٤٦٠٧). والدارمي، كتاب: المقدمة، باب: اتباع السنة، حديث (٩٦). والترمذي، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث (٢٦٧٦). وابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث (٤٢) (٤٣). وصححه ابن حبان برقم (٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٩٧).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/ ١٢١)، برقم (١٣٣١١٥).

(٣) مناقب الشافعي، (١/ ٤٦٩).

وقسّم بعض العلماء البدعة إلى الأحكام الخمسة وهو واضح. وأما قوله في حديث العرباض: **[فإن كل بدعة ضلالة]** بعد قوله: **[وإياكم ومحدثات الأمور]**، فإنه يدل على أن المحدَثة تُسمى بدعة، والمراد بقوله: **[كل بدعة ضلالة]** ما أحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام، وقوله في آخر حديث ابن مسعود: **[إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين]** أراد ختم موعظته بشيء من القرآن ناسَبَ الحال.

البدعة تنقسم إلى خمسة أقسام[1]:

وقال ابن عبدالسلام في أواخر القواعد: البدعة خمسة أقسام[2] فالواجبة: كالاشتغال بالنحو الذي يُفهم به كلام الله ورسوله؛ لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتى إلا بذلك، فيكون من مقدمة الواجب، وكذا شرح الغريب وتدوين أصول الفقه والتوصل إلى تمييز الصحيح والسقيم.

---

(١) قسّم العز بن عبد السلام البدعة حسب الأحكام التكليفية، وتبعه على ذلك السيوطي والهيتمي وملا علي قاري وغيرهم. قواعد الأحكام (٢/ ١٧٢). الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (٣٨). فتح المبين لشرح الأربعين (٢٢١).

وتعقَّب هذا التقسيم ابن تيمية والشاطبي وابن رجب وصديق حسن خان. اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥٨٨). الاعتصام (١/ ١٤١). جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٨٣). الدين الخالص (٣/ ٢١).

(٢) في الهامش: "قوله: ولا يتأتى إلا بذلك، حيث إن المتوقف على الواجب واجب مثله كالشرط والمشروط كالوضوء والصلاة، فإنها متوقفة عليه، وهي واجبة، فهو واجب مثلها؛ لتوقفها عليه، فافهم وتأمل".

والمحرَّمة: ما رتَّبه مَن خالف السنّة من القدرية والمرجئة والمشبِّهة. والمندوبة: كل إحسانٍ لم يُعهد في العهد النبوي كالاجتماع على التراويح وبناء المدارس والرُبط والكلام في التصوف المحمود وعقد مجالس المناظرة إن أُريد بذلك وجه الله. والمُباحة: كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المستلذات من أكل وشرب وملبس ومسكن، وقد يكون بعض ذلك مكروهاً أو خلاف الأولى. انتهى كلام الحافظ بحروفه[1].

وألحق العلماء بذلك اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى، وكالتصنيف في جمع العلوم النافعة الشرعية على اختلاف فنونها وتقرير قواعدها وكثرت التفريعات، وتفسير القرآن والسنة والكلام على الأسانيد والمتُون، وتتبع كلام العرب نثره ونظمه، وتدوين كل ذلك، واستخراج الفقه والنحو والمعاني والبيان والأوزان، فذلك كله وما شاكله معلوم حُسْنُهُ ظاهر، فائدته معين على كتاب الله وفهم معانيه وسنة رسوله ﷺ فيكون مأموراً به، وكتابة القرآن في المصاحف، ووضع المذاهب الأربعة المتفق على جلالتها وتدوينها، وتصنيف الكتب ومزيد إيضاحها وتبيينها، وغير ذلك مما استحسنه العلماء الأعلام، ونصوا عليه مما مرجعه ومنتهاه إلى الدين بواسطة ووسائط، فإنه مقبول من فاعله مُثاب ممدوح عليه.

ومما يؤيِّد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد ومسلم وأهل السنن الأربعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **[من دعا إلى هُدىً، كان له من**

---

(١) قواعد الأحكام (٢/ ١٧٢).

الأجر مثلُ أجور مَن تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومَن دعا إلى ضلالة، فإن عليه من الإثم مثلَ آثامِ مَن تبعه لا ينقص من آثامهم شيئاً][1][2].

فقوله: **[كان له من الأجر مثل أجور من تبعه]** أي: هو ابتدعه أو سبق إليه؛ لأن اتباعهم له تولَّد عن فعله الذي هو من سنن المرسلين.

وقوله: **[لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً]** قال الطيبي: الهدى إما الدلالة الموصلة للبقية أو مطلق الإرشاد، وهو في الحديث ما يُهتدى به من الأعمال، وهو بحسب التنكير مطلق شائع في جنس ما يُقال له هدى، يطلق على ما قلَّ وكثر، والحقير والعظيم، فأعظمُ هدى مَن دعا إلى الله وعمل صالحاً، وأدناه هدى مَن دعا إلى إماطة الأذى، ولهذا عظَّم شأن الفقيه الداعي المنذر حتى فَضل واحد منهم ألف عابد؛ لأن نفعه يعم الأشخاص والأعصار إلى يوم الدين.

وقال البيضاوي: "أفعال العباد وإن كانت غير موجبة ولا مقتضية للثواب والعقاب بذاتها، لكنه تعالى أجرى عادته بربط الثواب والعقاب بها ارتباط المسبَّبات بالأسباب، وفعل ما له تأثير في صدره بوجه، ولما كانت الجهة التي بها استوجب الجزاء غير الجهة التي استوجب بها المباشر لم ينقص من أجره شيئاً، وكذا يقال فيما يأتي"[3]. إلى هنا كلام القاضي أي: البيضاوي.

---

(١) في الهامش: "فقوله من دعا إلى هدى أي: إلى ما يهتدى به من العمل الصالح".

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث (٢٦٧٤).

(٣) انظر: مصابيح التنوير للمناوي (١/ ٢٤١). دليل الفالحين لابن علان (١/ ٢٧).

وقوله: **[ومَن دعا إلى ضلالة]** أي: ابتدعها أو سبق بها، فإن عليه آثام **مَن** تبعه أي: لتولّده عن فعله الذي هو من خصال الشيطان، والعبد يستحق العقوبة على السبب وما تولّد منه، كما يعاقب السكران **على** جنايته حال سكره، وإذا كان السبب محظوراً لم يكن السكران معذوراً، فالله سبحانه يُعاقب على الأسباب المحرَّمة وما تولّد منها، كما يُثيب على الأسباب المأمور بها وما تولّد منها، ولهذا كان على قابيل القاتل لأخيه كفل من ذنب كل قاتل.

قوله: **[لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً]** ضمير الجمع في أجورهم وآثامهم يعود لِـمن باعتبار المعنى.

وعن ابن مسعود البدري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستحمله فقال: **[ما عندي ما أحملك عليه]**. فقال رجل: أنا أدله على مَن يحمله. فقال النبي ﷺ: **[مَن دلّ على خير فله مثلُ أجر فاعله]**. رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي[(١)].

فقوله: **[مَن دلّ على خير]**، شمل جميع أنواع الخصال الحميدة.

وقوله: **[فله** ـ أي: من الأجر ـ **مثلُ أجر فاعله]**، أي: له ثواب كما لفاعله، **ولا** يلزم تساوي قدرهما، ذكره النووي[(٢)]، وأن المراد المثل.

فعُلم من هذا الحديث **[ومَن دعا إلى هدى]** المتقدِّم أن كل أجر حصل للدال والداعي حصل للمصطفى مثله زيادةً على ما له من الأجر الخاص

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، حديث (١٨٩٣).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٣٩).

من نفسه؛ لدلالته أو هدايته للمهتدي، وعلى ما له من الأجور على حسناته الخاصة من الأعمال والمعارف والأجور التي لا تصلح جميع أمته إلى عرف نشرها، ولا يبلغون معاشر عشرها، وكذا نقول: إن جميع حسناتنا وأعمالنا الصالحة وعبادات كل مسلم مسطّرة في صحائف نبينا زيادة على ما له من الأجر، ويحصل له من الأجور بعدد أمته أضعافاً مضاعفةً لا تُحصى، ويقصر العقل عن إدراكها؛ لأن كل مُهْدٍ ودالٍ وعالم يحصل له أجرٌ إلى يوم القيامة، ويتجدد لشيخه في الهداية مثل ذلك الأجر، ولشيخه وشيخه مثلاه، وللشيخ الثالث أربعة، والرابع ثمانية، وهكذا مضعف في كل مرتبة بعدد الأجور الحاصلة قبله إلى أن ينتهي إلى المصطفى ﷺ، وإذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي كان للنبي من الأجر ألف وأربعة وعشرون، فإذا اهتدى العاشر حادي عشر صار أجر النبي ألفين وثمانية وأربعين، وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما كان قبله أبداً إلى يوم القيامة، وهذا أسٌّ لا يحصيه إلا الله، فكيف إذا أخذ مع كثرة الصحابة والتابعين والمسلمين في كل عصر؟ وكل واحد من الصحابة يحصل له بعدد الأجور التي ترتَّبت على فعله إلى يوم القيامة، وكل ما يحصل لجميع الصحابة حاصل بجملته للنبي ﷺ، ومَن تأمّل هذا المعنى ورُزق التوفيق انبعثت همته إلى التعليم، ورغب في نشر العلم؛ ليتضاعف أجره في الحياة وبعد الممات على الدوام، ويكفُّ عن إحداث البدع والمظالم من المكوس وغيرها؛ فإنها تضاعف عليه السيئات بالطريق المذكور ما دام يعمل بها عامل، فليتأمل المسلم هذا المعنى وسعادة الدال على الخير وشقاوة الدال على الشر.

وأخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ، فجاء قوم عراةٌ مجتابي النمار ـ أي: لابسيها قد خرقوها في رؤوسهم من الجوب - وهو القطع جمع نمرة، وهو كساء صوف مخطط ـ أو العباء مقلّدي السيوف، عامتهم من مضر أو كلهم من مضر، فتمعّر ـ أي بتشديد المهملة تغيّر وجه رسول الله ﷺ؛ لما رأى منهم من الفاقة فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]، والآية التي في الحشر ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[الحشر:١٨]، تصدَّق رجل من دينارِه، من درهمه، من ثوبه، من تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة، فجاء رجل من الأنصار بصرَّة كادت كفُّهُ تعجز عنها، بل عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ تهلَّل كأنه مدهنة ـ أي: بالمهملة والنون وضم الهاء، والمعجمة والموحدة وفتح الهاء مذهبةَ، وهو الأشهر، أي: ورقة مطلية بذهب، وكلاهما كناية عن ظهور البشر والإشراق من شدة السرور فقال ﷺ: **[مَن سنَّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرُها وأجرُ مَن عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء]**[1].

وأخرج ابن ماجه وغيره: **[إن هذا الخيرَ خزائنُ، ولتلك الخزائن**

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، وكلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، حديث (١٠١٧).

مفاتيحُ، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، وويلٌ لعبد جعله الله مقباضاً للشر مغلاقاً للخير][١]. ومن ثَمَّ استجاز كثير من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كما وقع لأبي بكر؛ خوفاً من انقراض القرآن بموت الصحابة لما كثر القتل يوم اليمامة وغيره، فتوقَّف لكونه صورة بدعة، ثم شرح الله صدره لفعله؛ لأنه ظهر له أن يرجع إلى الدين، وأنه ليس خارجاً عنه، ولما دعا زيد بن ثابت وأمره بالجمع قال له: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال: والله إنه حق، ولم يزل يراجعه حتى شرح الله صدره للذي شرح له صدرهما[٢].

وكما وقع لعمر رضي الله عنه في جمع الناس لصلاة التراويح في المسجد مع تركه ﷺ لذلك بعد أن فعله، أي: فعل التراويح جماعة ليالي وقال أعني نعمت البدعة هي[٣]. أي: لأنها وإن أُحدثت ليس فيها ردٌّ لما مضى، بل موافقة له إلا أنه ﷺ علَّل الترك خشية الافتراض، وقد زال بوفاته ﷺ. فعلم مما تقرّر أن البدع الحسنة متفق على ندبها مُثاب عليها كما تقدم، وهي ما وافق شيئاً مما مرَّ، ولم يلزم من فعله محذور شرعي، وأن البدع الضلالة المرادُ بها في حديث عائشة هو ما خالف شيئاً من ذلك صريحاً أو التزاماً، وقد ينتهي إلى ما يوجب التحريم تارةً والكراهة أخرى، وإلى ما يظن أنه

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: من كان مفتاحاً للخير، حديث (٢٣٨) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، حديث (٤٩٨٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: صلاة التراويح، باب: فضل من قام رمضان، حديث (٢٠١٠).

طاعة وقربة، فمن الأول الانتماء إلى جماعة يزعمون التصوف ويخالفون ما كان عليه مشايخ الطريق من الزهد والورع وسائر الكمالات المشهورة عنهم، بل كثير منهم إباحية لا يحرِّمون حراماً؛ لتلبُّس الشيطان عليهم أموالهم القبيحة الشنيعة، فهم باسم الفسق أو الكفر أحق منهم باسم التصوف أو الفقر.

ومنه ما عمّ به الابتلاء من تزيين الشيطان للعامة تخليق حائط أو عمود وتعظيم عين أو حجر أو شجر؛ لرجاء شفاءٍ أو قضاء حاجة، وقبائحهم في هذه ظاهرة غنية عن الإيضاح والبيان، وقد صحَّ أن الصحابة مرُّوا بشجرة سدرٍ قِبَل حنين كان المشركون يعظِّمونها وينوطون بها أسلحتهم - أي: يعلِّقونها بها - فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط. كما لهم ذات أنواط فقال ﷺ: **[الله أكبر، هذا كما قال قومُ موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون، لتركبُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلكم]**[1].

ومن الثاني أن الشارع يخصَّ عبادة بزمن أو مكانٍ أو حال، فيعمونها جهلاً وظناً أنها طاعة مطلقاً بحق صوم يوم الشك أو التشريق أو الوصال وغيرهما مما لو قيل لهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[البقرة:١١-١٢].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "ومما أُحدِث أيضاً تدوين القول في أصول الديانات فتصدر لها المثبتة والنفاة، فبالغ الأول حتى شبّه، وبالغ

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٩٤٧). والترمذي، أبواب الفتن، باب: ما جاء {لتركبن سنن من كان قبلكم}، حديث (٢١٨٠). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

الآخر حتى عطَّل، واشتد إنكار السلف لذلك كأبي حنيفة وأبي يوسف والشافعي، وكلامهم في ذم أهل الكلام مشهور، وسببه أنهم تكلَّموا فيما سكت عنه النبي ﷺ وأصحابه، وثبت عن مالك أنه لم يكن في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر شيء من الأهواء يعني: بدع الخوارج والروافض والقدرية[١].

وأصناف البدع كثيرة مشهورة قد أُفرِدت بتآليف كتأليف بن وضاح وغيره.

ومن أشد البدع الضلالة المحرَّمة بدع أهل الأهواء كالقدرية والروافض والمرجئة وغيرهم مما بيّنه العلماء من الفرق الهالكة، وأنهم كلهم في النار كما قال المصطفى ﷺ: **[إنها كلها في النار إلا ما كان عليه أنا وأصحابي]**[٢]. والناجي مَن تمسَّك بهديهم، وابتغى أثرهم، واهتدى بسنتهم في الأصول والفروع.

وقال ابن تيمية: وهذا الافتراق مشهور عن المصطفى ﷺ من حديث جمع جم من الصحابة[٣].

وعدّ العلماء الفِرَق عشرين منهم الروافض، وعشرين القدرية، أي:

---

(١) فتح الباري (٣/ ٢٢٤).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث (٢٦٤١). وقال: هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه. والحاكم (١/ ١٢٨). وقال: إسناده لا تقوم به الحجة.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، (١/ ١٣٥).

المعتزلة، وسبع المرجئة، وفرقة النجارية، وفرقة الضرارية، وفرقة الجهمية، وفرقة كرامية خراسان، وفرقة البكرية، وفرقة المشبهة، فهؤلاء اثنان وسبعون، والثالثة والسبعون الناجية.

وقوله: **[كلهم في النار]** أي: متعرِّضون لما يُدخلهم النار من الأفعال القبيحة، فقوله: **[إلا واحدة]** أي: أهل الملة واحدة فقيل له: من هي؟ قال: **[ما أنا عليه]** أي: من العقائد الحق والطرائق القويمة **[وأصحابي]**. الحديث.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **[لكل أمةٍ مجوسٌ ومجوسُ هذه الأمة الذين يقولون لا قدرَ، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وهم شيعةُ الدجال وحق على الله أن يحشرهم معه]**. رواه أبو داود والنسائي[(١)].

وعن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **[إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ألا ليقم خصماءُ الله وهم القدرية]**[(٢)].

وعن جابر رضي الله عنه: **[صنفان من أمتي لا يردان علي الحوض ولا يدخلان الجنةَ القدريةُ والمرجئةُ]** رواه البخاري في تاريخه والترمذي

---

(١) أخرجه أحمد، حديث (٥٥٨٤) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وأبو داود، كتاب: السنة، باب: في القدر، حديث (٤٦٩٢). وابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: في القدر، حديث (٩٢). من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. ولم أجده في النسائي. قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح. العلل المتناهية، (١/ ١٥٧).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، حديث (٦٥٠٦). وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط من رواية بقية وهو مدلس، وحبيب بن عمرو مجهول... مجمع الزوائد (٧/ ٢٠٦). وقال الدارقطني: هذا حديث مضطرب. العلل المتناهية (١/ ١٤٩).

وابن ماجه[(١)].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **[صنفان من أمتي لا سهمَ لهم في الإسلام المرجئةُ والقدريةُ، قيل: وما المرجئةُ؟ قال: الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، قيل: فالقدريةُ؟ قال: الذين يقولون لم يقدّر الشرُّ]** رواه البيهقي[(٢)].

وأشد أهل البدع اليوم في زماننا وأضلهم بدعة الرافضة، فإنها بدعة قبيحة شنيعة، وقد عمّت وطمَّت، وتنوّع ضلالاتهم، وفساد عقائدهم، وأكاذيبهم، وتحريفهم معاني كتاب الله، وما أنزل به، وحمله على ضلالتهم أمرٌ مشهور، وقد صنّف فيهم الشيخ ابن حجر كتاباً سماه "الصواعق المحرقة في الروافض والزندقة" فراجعه فإنه مهمٌ.

وذهب جمعٌ من أهل العلم إلى تكفير غلاة الرافضة بتكفيرهم أعلام الصحابة؛ لتضمنه تكذيب المصطفى ﷺ في شهادته لهم بالجنة.

وفي الشفا: نكفِّر كلَّ مَن قال قولاً يتوصل[(٣)] به إلى تضليل الأمة

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط، حديث (٤٢١٦). وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة. مجمع الزوائد (٧/ ٢٠٧).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب: القدر، باب: ما جاء في القدرية، حديث (٢١٤٩). وابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: في الإيمان، حديث (٦٢) (٧٣). والبيهقي في الاعتقاد (١/ ٢٤٧) (٢٢١)، واللفظ له. قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح. العلل المتناهية (١/ ١٥٩).

(٣) في الأصل (يتول).

وتكفير الصحابة[١]، حكاه في الروضة[٢].

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **[يكون قومٌ في آخر الزمان يُسمون الرافضةَ يرفضون الإسلامَ ويلفظونه، فاقتلوهم فإنهم مشركون]** رواه عبد بن حميد والطبراني[٣].

وفي حديث علي رضي الله عنه: **[سيأتي قوم لهم نبزٌ يُقال لهم الرافضة، فإذا لقيتموهم فإنهم مشركون]**[٤].

وقد حذّرنا غاية الحذر من متابعة أهل البدع ومجالستهم ومُخالطتهم والمشي معهم.

قال الحسن رحمه الله: "لا تجالس صاحب بدعة، فإنه يُمرِض قلبك"[٥].

وعن سفيان الثوري قال: "مَن جالس صاحب بدعة لم يسلم من إحدى ثلاث: إمّا أن يكون فتنة لغيره، وإما أن يقع في قلبه شيء فيزل به فيدخله الله النار، وإما أن يقول: والله ما أبالي ما تكلموا به وإني واثق بنفسي، فمن آمن الله على دينه طرفة عين سلبه إياه"[٦].

---

(١) الشفاء (٢/ ٦١٠). وفيه "جميع الصحابة".

(٢) روضة الطالبين (٧/ ٢٩٠).

(٣) قال الهيثمي: "رواه الطبراني وإسناده حسن". مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢). وقال ابن الجوزي: هذا لا يصح عن رسول الله ﷺ. العلل المتناهية (١/ ١٦٦).

(٤) أخرجه أحمد (٨٠٨). قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح. العلل المتناهية (١/ ١٦٣).

(٥) أخرجه ابن وضاح في البدع ص(١٠٤).

(٦) أخرجه ابن وضاح في البدع ص(١٠٤).

وعن كثير أبي سعد قال: "من جلس إلى صاحب بدعة، نُزِعت منه العصمة ووكل إلى نفسه"[١].

وعن يحيى بن أبي كثير قال: "إذا لقيت صاحب بدعة في طريق، فخذ في طريق آخر"[٢].

وعن أيوب قال: "قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون". قال أيوب: "وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب"[٣].

وعن محمد بن طلحة قال: "قال إبراهيم: لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تكلموهم؛ فإني أخاف أن تَرَبّد ـ أي تتغيّر ـ قلوبكم"[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **[الرجلُ على دين خليله، فلينظر أحدُكم مَن يخالل]**[٥].

وعن ابن مسعود قال: "مَن أحب أن يكرم دينه، فليعتزل مخالطة

---

(١) أخرجه ابن وضاح في البدع ص(١٠٥).

(٢) أخرجه ابن وضاح في البدع ص(١٠٦).

(٣) أخرجه الدارمي، باب: اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة، برقم (٤٠٥). وابن وضاح في البدع ص(١٠٦). وعبدالله بن أحمد في السنة (١/ ١٣٧). وأخرجه اللالكائي (١/ ١٥١).

(٤) أخرجه ابن وضاح في البدع ص(١٠٨).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، حديث (٤٨٣٣). والترمذي، كتاب: الزهد، باب: حديث [الرجل على دين خليله...]، حديث (٢٣٧٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

السلطان، ومجالسة أصحاب الأهواء؛ فإن مجالستهم ألصق من الجرب"[١].

وعن الحسن البصري قال: "لا تجالس صاحب هوىً، فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك"[٢].

وعن حُميد الأعرج قال: "قدم غيلان مكة، فجاور بها، فأتى غيلان مجاهداً فقال: يا أبا الحجاج، بلغني أنك تنهى الناس عني وتذكرني، أَبلغك عني شيء لا أقوله، إنما أقول كذا إنما أقول كذا، فجاء بشيء لا ينكره، فلما قام قال مُجاهد: لا تجالسوه فإنه قدري[٣]، قال حُميد: فإني يوماً في الطواف لحقني غيلان من خلفي فجذب ردائي فالتفتُ فقال: كيف يقرأ مجاهد حرف كذا وكذا؟ فأخبرته، فمشى معي قال: فبصرني مجاهد معه فأتيته فجعلتُ أكلّمه فلا يردّ عليّ وأسئله فلا يجيبني، قال: فغدوت إليه فوجدته على تلك الحال فقلت: يا أبا الحجاج، ما لك أبلغك عني شيء أأحدثت حدثاً؟ فقال: ألم أرك مع غيلان وقد نهيتكم أن تكلموه أو تجالسوه، قال: قلت: والله يا أبا الحجاج ما تركت قولك وما بدأته هو بدأني، فقال: والله يا حُميد لولا أنك عندي مُصدَّق ما نظرت لي وجهاً منبسطاً ما عشت"[٤].

وعن المغيرة عن إبراهيم قال: "قال إبراهيم لمحمد بن السّائب: لا

---

(١) أخرجه ابن وضاح في البدع ص(١١٠).

(٢) أخرجه ابن وضاح في البدع ص(١١٠).

(٣) في الأصل (غدرني).

(٤) أخرجه ابن وضاح في البدع ص(١١١).

تقربنا ما دمت على رأيك هذا، وكان مرجئاً"[١].

وعن حماد بن زيد عن أيوب قال: "لقيني سعيد بن جبير فقال: ألم أرك مع طَلْق؟ قلت: بلى، قلت: فما له؟ قال: لا تجالسه فإنه مرجئ، قال أيوب: وما شاورته في ذلك، ولكن يحق للرجل المسلم إذا رأى من أخيه شيئاً يكرهه أن ينصحه"[٢].

وعن يحيى بن عبيد قال: "لقيني رجل من المعتزلة فقام فقمت فقلت: إما أن تمضي، وإما أن أمضي، فإني أن أمشي مع نصراني أحب إلي من أن أمشي معك"[٣].

وعن محمد بن واسع قال: "رأيت صفوان بن محرز وقريب منه شيبة فرآهم يتجادلون فرأيته قائماً ينفض ثيابه ويقول: إنما أنتم جرب، إنما أنتم جرب"[٤].

وقد نعت المصطفى ﷺ الخوارج بقوله: **[سيقرأ القرآنَ رجالٌ لا يجاوز حناجرَهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهمُ من الرميّة]**[٥] ـ بفتح فكسر فتشديد ـ أي الشيء الذي يُرْمَى.

---

(١) أخرجه ابن وضاح في البدع ص(١١٣).

(٢) أخرجه ابن وضاح في البدع ص(١١٣).

(٣) أخرجه ابن وضاح في البدع ص(١١٤).

(٤) أخرجه ابن وضاح في البدع ص(١١٥).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث (٣٦١١). ومسلم، كتاب: الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج، حديث (٢٤٦٢).

وجاء في عدة طرق أن هذا نعت الخوارج وأصله [أن أبا بكر رضي الله عنه قال: يا رسول الله، إني مررت بوادي كذا، فإذا رجل حسن الهيئة متخشِّع يصلي فيه، فقال: اذهب إليه فاقتله، فذهب إليه فلما رآه يصلي كره أن يقتله فرجع فقال النبي لعمر: اذهب، فرآه على تلك الحالة فرجع فقال: يا علي اذهب فاقتله، فذهب فلم يره فذكره...][1].

واستدل به ممن قال بتكفير الخوارج وهو مقتضى صنيع البخاري، حيث قرنهم بالملحدين، وبه صرَّح ابن العربي فقال: الصحيح أنهم كفار لحكمهم على مَن خالف معتقدهم بالكفر والخلود في النار. ومال إليه السبكي ففي فتاويه احتج من كفَّر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة؛ لتضمنه تكذيب المصطفى ﷺ في شهادته لهم بالجنة.

قال الشيخ المناوي: وهو عندي احتجاج صحيح. واحتج مَن لم يكفِّرهم بأن الحكم بتكفيرهم يستدعى تقديم علمهم بالشهادة المذكورة علماً قطعيّاً.

وفي الشفا: نكفِّر كلَّ مَن قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة أو تكفير الصحابة[2]، حكاه في الروضة وأقره.

وذهب بعض الأصوليين من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق؛ لنطقهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الدين[3].

---

(١) أخرجه أحمد، حديث (١١١١٨).

(٢) الشفا (٢/ ٦١٠)، وفيه: "جميع الصحابة".

(٣) اختلف أهل السنة في تكفير الخوارج على قولين مشهورين. ينظر: المفهم (٣/ ١١٠)، =

مطلب في تكفير الرافضة:

أقول: ولا يبعد أن من توقّف من أهل العلم عن تكفير غلاة الرافضة على ما صاروا إليه الآن من إحداث القبائح الشنيعة الفظيعة الجزم بتكفيرهم من غير تردد.

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **[إنك وشيعتك في الجنة، وسيأتي قوم لهم نبز يُقال لهم الرافضة، فإذا لقيتموهم إنهم مشركون]**(١).

وأخرج الطبراني عن ابن عباس أن النبي ﷺ: **[يكون قومٌ في آخر الزمان يُسمّون الرافضة، يرفضون الإسلامَ ويلفظونه، فاقتلوهم؛ فإنهم مشركون]**(٢).

الحديث الثاني: قوله ﷺ: **[من أحدث]** أي: أنشأ واخترع وأتى بشيء من قبل نفسه ولم يكن موجوداً في زمن النبي ﷺ، وهو المسمى بالبدعة.

قوله: **[في أمرنا]** أي: ديننا وشرعنا، عبّر عنه بالأمر؛ تنبيهاً على أن هذا الدين أمرنا الذي نهتم به ونشتغل به، بحيث لا يخلو عنه شيء من أقوالنا ولا من أفعالنا.

قال البيضاوي: الأمر حقيقة في القول الطالب للفعل، مجاز في الفعل

شرح النووي (٧/ ١٦٦)، منهاج السنة (٤/ ٣٩٥) (٥/ ١٢-٢٤٨)، مجموع الفتاوى (٧/ ٢١٧) (٢٨/ ٥٠٠)، فتح الباري (١٢/ ٢٩٨-٣٠١).

(١) سبق تخريجه ص(٤١).

(٢) سبق تخريجه ص(٤١).

والشأن والطريق، وأُطلق هنا على الدين من حيث إنه طريقته أو شأنه الذي تتعلق به. قال الطيبي: وفي وصفه بهذا إشارة إلى أن أمر الإسلام كمل واشتهر وشاع وظهر ظهوراً محسوساً لا يخفى على كل ذي بصر وبصيرة[١].

قوله: **[هذا]** إشارة لجلالته ومزيد رفعته وتعظيمه من قبيل ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ وإن اختلفا في أداة الإشارة؛ إذ تلك أدل على ذلك من هذا.

قوله: **[ما ليس منه]** أي: رأياً ليس **[له]**[٢] في الكتاب أو السنة عاضد ظاهر أو خفي ملفوظ أو مستنبط.

قوله: **[فهو رد]** أي: مردود على فاعله لبطلانه وعدم الاعتداد به؛ إذ كل أمر لم يكن عن أمر الشارع، ففاعله آثم؛ لقوله ﷺ: **[من أحدث حدثا أو آوى مُحدِثاً فعليه لعنةُ الله]**[٣].

وفي رواية لابن ماجه وغيره: **[أبى اللهُ أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعتَه]**[٤].

وفي أخرى: **[لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً ولا حجّاً ولا عمرةً ولا**

---

(١) انظر: مصابيح التنوير للمناوي (١/ ١٥٨).

(٢) غير موجودة في الأصل وأثبتها؛ لأن السياق يقتضيها.

(٣) أخرجه أحمد، حديث (٩٥٩). وأبو داود، كتاب: الديات، باب: إيقاد المسلم من الكافر، حديث (٤٥٣٠).

(٤) أخرجه ابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: اجتناب البدع والجدل، حديث (٥٠). قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، وفيه مجاهيل. العلل المتناهية (١/ ١٤٥).

جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً، يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين][1].

[إني أخاف على أمتي من ثلاث من زلة عالم وهوى متَّبع وحكم جائر][2]. وهذا حسّن الترمذي سنده في موضع وصحَّحه في موضع.

وقال ﷺ: [من أهان صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الأكبر][3].

ورُوي عن ابن مسعود موقوفاً ومرفوعاً أنه قال: [إنما هما ثنتان، الكلام والهدي، فأحسنُ الكلام كلامُ الله عز وجل، وأحسنُ الهدي هديُ محمد ﷺ، ألا وإياكم ومحدثات الأمور، فإن شرَّ الأمور محدثاتُها، وإن كلَّ محدَثةٍ بدعة، وإن كل بدعةٍ ضلالةٌ، ألا ليطولن عليكم الأمدُ، فتقسوا قلوبُكم، ألا كل ما هو آتٍ قريبٌ، ألا إن البعيدَ ما ليس بآتٍ][4]، أي: سيرته وطريقته.

وفي الحديث الصحيح: [عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثاتِ الأمور][5] الحديث.

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل، حديث (٤٩). قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف فيه محمد بن محصن، وقد اتفقوا على ضعفه. مصباح الزجاجة (١/ ٤٩).

(٢) قال الهيثمي: "رواه البزار، وفيه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف وهو متروك، وقد حسّن له الترمذي". مجمع الزوائد (١/ ١٨٧).

(٣) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١/ ٣١٩) (٥٣٨).

(٤) أخرجه ابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: اجتناب البدع والجدل، حديث (٤٦).

(٥) سبق تخريجه.

وفي خطبة النبي ﷺ: [**طوبى لمن شغله عيبُه عن عيوب الناس، وأنفق من مال اكتسبه من غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، طوبى لمن ذلَّ نفسه، وحسنت خليقتُه، وصلحت سريرتُه، وعزل عن الناس شرَّه، وطوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضلَ من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة ولم يعدها إلى بدعة**] رواه الديلمي في الفردوس ورواه العسكري[(١)].

فقوله: [**وسعته السنة ولم يعدها إلى بدعة**] أي: الرأي الذي لا أصل له من كتاب ولا سنة كما سلف.

وعن أنس قال: قال النبي ﷺ: [**مَن غشَّ أمتي، فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، قالوا: يا رسول الله، وما الغشُّ؟ قال: أن يبتدعَ لهم بدعةً فيُعمَلَ بها**] رواه الدارقطني[(٢)].

وعن حذيفة قال: قال النبي ﷺ: [**لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاةً ولا صوماً ولا صدقةً ولا حجاً ولا عمرةً ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً، يخرج من الإسلام كما يخرج الشعرة من العجين**] رواه ابن ماجه[(٣)].

وكان ابن مسعود يقول: [**حسنُ الهدي في آخر الزمان خيرٌ من كثير**

---

(١) قال الهيثمي: "رواه الطبراني من طريق نصيح العبسي عن ركب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات". مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٩).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٣/ ١٤٣) (١٠٠٧٩)، والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ٣٥٨) (٦١٥)، وابن عساكر في معجمه (٢/ ١٤١) (١٣٥٨) من حديث أنس رضي الله عنه، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة (١/ ٢٥٦) (١٢٢): موضوع، وقال الفتني في تذكرة الموضوعات (١/ ١٦٩): ضعيف.

(٣) سبق تخريجه ص(٤٧).

العمل]. وقال: [أنتم في زمان خيرُكم فيه المسارعُ في الأمور، وسيأتي بعدكم زمانٌ يكون خيرُهم المتثبِّتُ المتوقِّفُ؛ لكثرة الشبهات][(١)]. وقد صدق فمن لم يتثبَّت في هذا الزمان ووافق الجماهير فيما هم عليه وخاض فيما خاضوا، هلك كما هلكوا.

وقال الحسن: "محدثان أُحدثا في الإسلام رجل ذو رأي سوء يزعم أن الجنة لمن يرى مثل رأيه، ومترف يعبد الدنيا لها يغضب، ولها يرضى، وإياها يطلب، فارفضوهما إلى النار، إن رجلاً أصبح في هذه الدنيا بين مترف يدعو إلى دنياه، وصاحب هوى يدعو إلى هواه، ورجل قد عصمه الله منها حنّ إلى السلف الصالح يسأل عن أفعالهم ويقتصُّ آثارهم متعرض لأجر عظيم، فكذلك فكونوا"[(٢)].

وكان أحمد يقول: "تركوا العلم وأقبلوا على الغرائب، ما أقلَّ الفقه فيهم"[(٣)]. والله المستعان.

وقال مالك بن أنس: "لم تكن الناس فيما مضى يسألون عن هذه الأمور كما يسأل الناس اليوم، ولم تكن العلماء يقولون: حلال ولا حرام، أدركتهم يقولون: مكروه ومستحب"[(٤)]. معناه أنهم كانوا ينظرون في دقائق

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: الهدي والسمت الحسن، برقم (٧٨٩). قال الحافظ: سنده صحيح. الفتح (١٠/ ٥١٠).

(٢) ذكره الغزالي في الإحياء (١/ ١٠٥).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في الكفاية (١/ ٤٢٢)، برقم (٣٩٨).

(٤) ذكره الغزالي في الإحياء (١/ ١٠٥).

الكراهية والاستحباب، فأما الحرام فكان تجنبه ظاهراً.

وكان هشام بن عروة يقول: "لا تسألوهم اليوم عمّا أحدثوه، فإنهم قد أعدوا له جواباً، ولكن سلوهم عن السنّة فإنهم لا يعرفونها"[1].

وحُكي عن إبليس لعنه الله أنه بثَّ جنوده في وقت الصحابة فرجعوا إليه محسورين فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: ما رأينا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شيئاً، قد أتعبونا، فيقول: إنكم لا تقدرون عليهم؛ قد صحبوا نبيّهم وشهدوا تنزيل ربهم، ولكن سيأتي بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم، فلما جاء التابعون بثَّ جنوده فرجعوا إليه منكسرين فقالوا: ما رأينا أعجب من هؤلاء؛ نصيب منهم الشيء بعد الشيء من الذنوب، فإذا كان آخر النهار أخذوا بالاستغفار، فتبدّل سيئاتهم حسنات، فقال: إنكم لن تنالوا شيئاً من هؤلاء؛ لصحة توحيدهم واتباعهم سنة نبيهم، ولكن سيأتي بعد هؤلاء قوم تقر أعينكم بهم تلعبون بهم لعباً، وتقودونهم بأزمَّة أهوائهم كيف شئتم، إن استغفروا لم يُغفر لهم، ولا يتوبون فتبدل سيئاتهم حسنات، قال: فجاء قوم بعد القرون الأولى فبثَّ فيهم الأهواء، وزيَّن لهم البدع، فاستحلّوا وأخذوها ديناً لا يستغفرون منها ولا يتوبون، فسلّط عليهم الأعداء وقادتهم أين شاؤوا[2]. انتهى قوله.

وفي رواية لمسلم: [**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا** ـ أي لا يرجع إلى

---

(١) ذكره الغزالي في الإحياء (١/ ١٠٤).

(٢) ذكره الغزالي في الإحياء (١/ ٨١).

دليل شرعنا كما مر في الذي قبله ـ **فهو رد**](١) بالمعنى السابق فاستفيد من هذه الرواية زيادةً على ما مر وهي الرد على مَن فعل سوءً قائلاً إنه لم يحدث ما فعله وأن غيره سبقه به، ويحتج بالرواية الأولى، فيرد عليه بهذه الرواية الصريحة في رد المحدثات المخالفة للشريعة بالطريقة التي تقدم بيانها سواء أحدثها أو سُبق بإحداثها. والله سبحانه أعلم.

وإذا اتضح لك ما قررناه وتقرطت مسامعك بحلاه، من لزوم متابعة الرسول والتأسِّي بهديه والمحافظة على المستطاع من أمره ومجانبة نهيه، وبان لك أن الخير كله منحصر بمتابعته والتمسَّك بعُرى سنته، فتكون من الدعاة إلى طريقته جهدك، وتنفق في ذلك نفيس ما عندك.

ومن الواضح المعلوم الذي ليس عليه غطاء أن الأشياء تتميز بأضدادها، فكما أن السعادة الأبدية بالاتباع، فتحقق أن الشقاوة بالانحراف إلى سبيل الابتداع، فاحذر كل الحذر من الوقوع في هُوّة هذا الخطر، وفر إلى الله ورسوله من مزاحمة الابتداع وأهله، أعظم من فرارك من الأسد عند صوته دون شبله، وكن من المتمسكين بسنته، الداعين إليها والمظهرين ما خفى منها، وتكون من حزب الغرباء الذين أشار إليهم المصطفى في آخر الزمان؛ لتحظى بفضله بالسعادة الأبدية في أعالي الجنات، فإنه سبحانه كريم منان، ويكفيك ما قرع سمعك من تحذير المصطفى والسلف الصالح من متابعة من أحدث في أمره ما ليس منه.

---

(١) سبق تخريجه ص(٢٦).

ونختم ما أوردناه في الجواب بذكر ما ورد من الأمر باتباعه ﷺ في أمره ونهيه، والتمسك بسنته، وفضيلته، جعلنا الله من المتبعين لهديه المتحلِّين بحلاه، وأن تعطر أرواحنا باستنشاق عرف عبير شذاه.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[آل عمران:٣١].

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[الأحزاب:٢١].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[الحشر:٧] فيجب اتباعه في فعله كما يجب في قوله حتى يقوم دليل على الندب أو الخصوصية.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **[كلُّ أمتي يدخلون الجنةَ إلا مَن أبى، قالوا: ومَن يأبى؟ قال: مَن أطاعني دخل الجنةَ، ومَن عصاني فقد أبى]**(١) فبيَّن لهم أن إسناد الامتناع إليهم عن الدخول مجاز عن الامتناع عن سنته وهو عصيانه بقوله: **[ومن عصاني]** أي: بعدم التصديق، أو بفعل المنهي **[فقد أبى]** أي: فله سوء المنقلب بإبائه، والموصوف بالإباء إن كان كافرا لا يدخل الجنة أصلاً أو مسلم لم يدخلها مع السابقين الأولين.

قال الطيبي: والتقدير: من أطاعني وتمسَّك بالكتاب والسنة دخل الجنة، ومَن اتبع هواه وزلَّ عن الصواب وضلَّ عن الطريق المستقيم، دخل

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الاعتصام بالسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، حديث (٧٢٨٠).

النار، فوضع [أبى] موضعه وضعاً للسبب موضع المسبّب.

وفي الضحيح أيضاً عن حذيفة رضي الله عنه قال: **[يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً، وإن أخذتم يميناً وشمالاً، لقد ضللتم ضلالاً بعيداً]**[١]. فقوله: **[استقيموا]** أي: اسلكوا سبيل الاستقامة.

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **[إنما مَثَلي ومَثَلُ ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم، إني رأيتُ الجيشَ بعيني، وإني أنا النذيرُ العريان، فالنجاءَ النجاءَ؛ فأطاعه طائفة من قومه؛ فأدلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذَّبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبَّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذاك مثلُ مَن أطاعني فاتبع ما جئتُ به، ومثل مَن عصاني وكذَّب ما جئتُ به من الحق]** رواه البخاري[٢].

وفي صحيح البخاري أيضاً قال ابن عون: **[ثلاثةٌ أحبهنّ لنفسي ولإخواني، هذه السنة أن تتعلموها وتسألوا عنها، والقرآنُ أن تفهموه وتسألوا عنه، وتدعوا الناسَ إلا من خير]**[٣].

وفي الصحيح أيضاً عن [معاوية بن][٤] أبي سفيان قال: سمعت النبي

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الاعتصام بالسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، حديث (٧٢٨٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الاعتصام بالسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، حديث (٧٢٨٣).

(٣) ذكره البخاري، كتاب: الإعتصام بالكتاب والسنة، باب: الإقتداء بسنن الرسول ﷺ.

(٤) سقط من الأصل.

ﷺ يقول: [مَن يُرِدِ اللهُ به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسمٌ ويعطي اللهُ، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله][1].

وفي الصحيحين عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: [مثلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقيةٌ قبلت الماءَ، فأنبتت الكلأَ والعشبَ الكثيرَ، وكانت منها أجادب أمسكت الماءَ فنفع اللهُ بها الناسَ فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مَثَلُ مَن فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلَّم، ومَثَلُ مَن لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أُرْسِلْتُ به][2].

وفي مسند الإمام أحمد وصحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [مثلي ومثلُكم كمثلِ رجلٍ أوقد ناراً، فجعل الفراشُ والجنادبُ يقعن فيها وهو يذبهن عنها] أي: يدفع عن النار والوقوع فيها، [وأنا آخذُ بحجزكم وأنتم تفلتّون] ـ بتشديد التاء: أي تخلصون [من يدي][3] أي: تطلبون الوقوع في النار، أي: بترك ما أمرت وفعل ما نهيت، شبّه تساقط الجهلة والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة

(١) أخرجه البخاري، كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، حديث (١٠٣٧). ومسلم، كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة، حديث (١٠٣٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، حديث (١٠٣٧). ومسلم، كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة، حديث (١٠٣٧).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: باب شفقته ﷺ على أمته، حديث (٢٢٨٥).

وحرصهم على الوقوع فيها مع منعه لهم بتساقط الفراش في نار الدنيا؛ لهواه وضعف تمييزه وعدم درايته بحرّ النار، ولو علم لم يدخلها، بل ظن أن ضوء النار يريحه من ظلام الليل، فكذا العاصي يظن أن المعصية تريحه فيستعجل لذة ساعة بذلّ الأبد، وفيه فرط شفقته على أمته وحفظهم عن العذاب.

وعن عبد الله بن مسعود قال: **[خطّ عبد الله خطّاً مستقيماً، وخطّ خطوطاً عن يمينه وخطوطاً عن شماله فقال: خطّ رسول الله ﷺ هكذا، فقال للخط المستقيم: هذا سبيل الله، وللخطوط التي عن يمينه وشماله: هذه سبل متفرقة على كل سبيل منها شيطان، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾** [الأنعام:١٥٣]][(١)].

وعن عبد الله بن عمر: **[أتى عبد الله بن مسعود وهو قائم يقص على أصحابه فقال: يا أيا عبد الرحمن ما الصراطُ المستقيمُ؟ قال: تركنا محمد ﷺ في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وعليها رجال يدعون مَن مرَّ بهم هلمّ هلمّ، فمن أخذ منهم في تلك الطرق انتهت به إلى النار، ومَن استقام على الطريق الأعظم انتهى به إلى الجنة]**[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد، حديث (٤١٤٢). والنسائي في الكبرى، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: {وأن هذا صراطي مستقيما}. وابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: اتباع سنة رسول الله ﷺ، حديث (١١). من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. قال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال من أجل مجالد بن سعد. مصباح الزجاجة (١/ ٤٤).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري، برقم (١٤١٧٠). وزاد السيوطي نسبته لعبد الرزاق وابن مردويه. الدر المنثور (٣/ ٦١).

وقال أبو العالية: "تعلَّموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط شمالاً ولا يميناً، وعليكم بسنة نبيكم، والذي كان عليه أصحابه قبل أن يقتلوا صاحبهم، ومن قبل أن يفعلوا، فإنا قد قرأنا القرآن من قبل أن يقتلوا صاحبهم، ومن قبل أن يفعلوا الذي فعلوا بخمس عشرة سنة، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقى بين الناس العداوة والبغضاء، قال: فحدثتُ به الحسن فقال: صدق ونصح"(١).

وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **[طوبى للغرباء، قالوا: يا رسول الله، مَن هم؟ قال: أُناس صالحون وأناسٍ كثير مَن يعصيهم أكثر ممن يطيعهم]** رواه الإمام أحمد(٢).

قال الغزالي: "وقد صار ما ارتضاه السلف من العلوم غريباً، بل اندرس وما انكب عليه، فأكثره مبتَدع، وقد صار علوم أولئك غريبة، بحيث يمقت ذاكرها".

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **[مَن أحيا سنتي فقد أحبني، وإن أحبني كان معي في الجنة]**(٣).

قال الشيخ المناوي: "وإحياؤها إظهارها والحث عليه، فشبّه إظهارها

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٤٨) برقم (٢١١٠).

(٢) أخرجه أحمد، حديث (٦٦٥٠).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، حديث (٢٦٧٨). وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

بعد ترك الأخذ بها إحياءً، والحديث رواه السجزي".

وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **[المتمسكُ بسنتي عند فساد أمتي له أجرُ شهيدٍ]**[١]. وفي رواية البيهقي في الزهد: **[مائةِ شهيدٍ]**[٢].

وذلك لأن السنة عند غلبة الفساد لا يجد على التمسك بها من يُعينه، بل يؤذيه ويهينه، فبصبره على ما يناله بسبب التمسك بها من الأذى يُجازَى برفع درجته إلى منازل الشهداء.

قال الطيبي: وقال **[عند فساد أمتي]** ولم يقل فسادهم؛ لأنه أبلغ كأن ذواتهم قد فسدت، فلا يصدر منهم صلاح ولا ينجع فيهم وعظ[٣].

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن مسعود قال: قال النبي ﷺ: **[المتمسّكُ بسنتي عند اختلاف أمتي كالقابضِ على الجمر]**[٤]. أي: لأنه إذا عارض مَن تمكَّن من الرئاسة فقد بارزهم بالمحاربة؛ لسعيه في هتك سترهم، وكشف عوراتهم، وأنه كذبهم، وحطَّ رئاستهم، وذلك أعظم من القبض على النار.

وروى الدارقطني في الأفراد عن عائشة رضي الله عنها قالت: **[من**

---

(١) قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن صالح العدوي، ولم أر من ترجمه، وبقية رجاله ثقات". مجمع الزوائد (١/ ١٧٢).

(٢) البيهقي في الزهد ص(١١٨).

(٣) انظر: مرعاة المفاتيح (١/ ٢٨١).

(٤) نوادر الأصول (٢/ ١٢٣).

تمسَّك بالسنة دخل الجنة][١].

وروى ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: **[مَن أخذ بسنتي فهو مني، ومَن رغب عن سنتي فليس مني]**[٢].

قوله: **[مَن أخذ بسنتي فهو مني]** أي: من أشياعي وأهل ملتي من قولهم: فلان مني كأنه بعضه متحد به.

وقوله: **[ومَن رغب عن سنتي]** أي: تركها ومال عنها استهانةً وزهداً فيها لا كسلاً وتهاوناً. ذكره القاضي البيضاوي.

وقوله: **[فليس مني]** أي: ليس على منهاجي وطريقتي، أو ليس بمتصل بي، أو ليس من أتباعي وأشياعي على ما مرَّ.

وروى الترمذي عن [عمرو][٣] بن عوف أنه ﷺ قال: **[اعلم يا بلالُ أنه مَن أحيى سنة من سنتي قد أُميتت بعدي كان له من الأجر مثلُ من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومَن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثلُ آثامِ مَن عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارِ الناس**

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في العلل (١/ ٢٠٠) برقم (٣٣٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق برقم (٢٠٥٦٨) بلفظ: [عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة، ومن استن بي فهو مني، ومن رغب عن سنتي فليس مني].
وأخرج الفقرة الأخيرة منه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، حديث (٥٠٦٣). ومسلم، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، حديث (١٤٠١).

(٣) في الأصل: (عمر).

شيء][1].

وروى اللالكائي في السنة عن أبي بن كعب في السنة قال: [عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه الله، وما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعَّر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذا أصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها إلا حطَّ الله عنه خطاياه كما تحات عن تلك الشجرة ورقها، وإن اقتصاداً في سبيل الله وسنته خير من اجتهاد في خلاف سبيل سنته، [فانظروا] إن يكن عملكم إن كان اجتهاداً أو اقتصاداً أن يكون ذلك على منهاج [الأنبياء وسننهم][2].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: إن هذه لموعظة مودِّع فأوصنا، فقال: **[تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومَن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قِيد**

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب، حديث (٢٦٧٧). وقال: حديث حسن. وأخرجه ابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: من أحيا سنة قد أميتت، حديث (٢١٠).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ٥٩).

انقاد] رواه الإمام أحمد في المسند وابن ماجه والحاكم[١].

فقوله: **[على البيضاء]** في رواية: **[على المحجة البيضاء]** وهي جادة الطريق وهو القصد.

وقوله: **[ومن يعش منكم...إلخ]** من معجزاته الإخبار بما سيكون بعده من كثرة الاختلاف وقد كان عالماً به جملة وتفصيلاً لما صح أنه كشف له عما سيكون إلى أن يدخل أهل الجنة وأهل النار منازلهم.

وقوله: **[فعليكم]** أي: الزموا التمسَّك **بما** عرفتم من سنتي أي طريقتي وسيرتي القويمة بما أصّلته لكم من الأحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة.

وقوله: **[عضوا عليها بالنواجذ]** أي: عضوا عليها بجميع الفم كناية عن شدة التمسك ولزوم الاتباع لهم.

وقوله: **[كالجمل الأنف]** أي: المأنوف وهو الذي عقر أنفه فلم يمتنع عن قائده، وبالجملة ففعل أمة الفوز بالجنة التمسك بالسنة.

قال الجنيد رحمه الله: الطرق كلها مسدودة عن الخلق إلا على من اقتفى أثر المصطفى ﷺ[٢].

من ثَم قالوا: السنة كسفينة نوح، وأتباع السنة يُدفع بهم البلاء عن أهل الأرض، والسنة إنما سنها لما علم في خلافها من الخلل والزلل والتعمق ولو لم

---

(١) سبق تخريجه ص(٢٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٧٦) برقم (١٥٢٢٢).

يكن إلا أن الله سبحانه وملائكته وحملة عرشه يستغفرون لمن اتبعها لكفى.

ولنحبس عنان القلم عن الجري في هذه الحلبة، وإن كان البحث فيما اختاره الله وأحبّه خوفاً من ملالة السّامع والسآمة، فإن نزول الرحمة بالغيث إذا طالت بنزوله الإقامة، رفعت الأكف بالدعاء إلى الله في كشف الغمامة، واليوم وقفت همم أرباب العناية، عن الامتداد إلى بلوغ منتهى الغاية، فصار الاقتصاد أحرى بقبول الرواية لأهل الدراية.

فنسألك اللهم يا مَن بيده ملكوت كل إحسان، وتحت قهره ناصية كل بر وجود[1] وامتنان، أن تصلي وتسلم على عبدك ورسولك محمد، الذي أبرزته درة صدفة كل إنسان، وجعلته روح جثمان الوجود، وسبباً لوجود كل موجود، وأن تتحفنا بفضلك وعطفك بالهدى والاستقامة في كل حال، وأن تعصمنا من الزيغ والضلالة، وأن تلبسنا من الأخذ بهديه أفخر حُلة، وأن تعصمنا من الزيغ والغواية والأهواء المضلة، ولا تؤاخذنا يا مولانا بالغفلة والتفريط والتقصير، فإننا وحقك لنعلمُ أن لا ملجأ إلا إليك ولا

(١) سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: هل يقال: إن الله خلق السموات والأرض لأجل خلق النبي صلى الله عليه وسلم؟ وما معنى: لولاك لما خلقت الأفلاك؟ هل هذا حديث أصلاً؟

فأجابت: "لم تخلق السموات والأرض من أجله صلى الله عليه وسلم بل خُلقت لما ذكره الله عز وجل في قوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾[الطلاق:١٢]، أما الحديث المذكور فهو كذب على النبي صلى الله عليه وسلم لا أساس له من الصحة". فتاوى اللجنة (١/ ٣١٢).

مصير، فأنت مولانا لا سواك وأنت نعم المولى ونعم النصير، وصلِّ على عبدك وحبيبك الذي ختمت به الرسالة، وأنقذت به من الضلالة، وأكملت به الدين، وأتممت به النعمة على عبادك المؤمنين، وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله ربّ العالمين.

تمت بقلم الفقير الحقير محمد بن سعد أسعده الله ووالديه والمسلمين في ٣٣ شهر محرم ١٣٣٨ يوم الأحد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. آمين.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهارس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس المصادر والمراجع

١- **إحياء علوم الدين**، محمد الغزالي، دار الخير، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.

٢- **أدباء الكويت في قرنين**، خالد الزيد، الكويت، ط٣، ١٩٧٤م.

٣- **الاعتصام**، الشاطبي، ت:سليم الهلالي، دار ابن عفّان، الخبر، ط١، ١٤١٢هـ.

٤- **أعلام الشعر في الكويت**، علي عبد الفتاح، مكتبة ابن قتيبة، الكويت، ط١، ١٤١٧هـ.

٥- **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٤م.

٦- **أعيان القرن الثالث عشر**، خليل مردم بك، لجنة التراث العربي، بيروت، من غير تاريخ للنشر.

٧- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، ابن تيمية، ت:ناصر العقل، دار العاصمة، الرياض، ط٦، ١٤١٩هـ.

٨- **إمارة الزبير بين هجرتين**، عبدالرزاق الصانع وعبدالعزيز العلي، ط١، ١٤٠٦هـ، الكويت، من غير ناشر.

٩- **الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع**، السيوطي، ت:مشهور سلمان، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ.

١٠- **تاريخ مدينة دمشق**، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، ت:عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١١- **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**، محمد بن خليفة النبهاني، المكتبة الوطنية، البحرين، ط٢، ١٤١٩هـ.

١٢- **جامع الترمذي**، راجعه: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٣- **الجامع الصغير من حديث البشير النذير**، عبد الرحمن السيوطي، ت:عبد الله الدرويش، ط١، ١٤١٧هـ.

١٤- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، ابن رجب الحنبلي، ت:شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٥- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أحمد بن عبدالله الأصفهاني، ت: مصطفى عبدالقادر عطا، توزيع: عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦- **خالدون في تاريخ الكويت**، عبد الله النوري، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٨م.

١٧- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، عبدالرحمن السيوطي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٨- **الدين الخالص**، محمد صديق القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٩- **ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي**، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٨هـ.

٢٠- **روض الخل والخليل ديوان السيد عبدالجليل**، ت: يس الشريف، طبع على نفقة عيسى بن سلمان آل خليفة، ١٣٨٤هـ.

٢١- **روضة الطالبين**، يحيى بن شرف النووي، ت: عادل أحمد، توزيع: عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٢- **روضة الناظرين وحوادث السنين**، محمد بن عثمان القاضي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٣- **الزهد الكبير**، أحمد بن الحسين البيهقي، ت: عامر أحمد حيدر، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٤- **سنن ابن ماجه**، راجعه: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٥- **سنن أبي داود**، راجعه: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٦- **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسن البيهقي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ.

٢٧- **سير وتراجم خليجية في المجلات الكويتية**، خالد سعود الزيد، شركة الربيعان، الكويت، ط١، ١٩٨٣م.

٢٨- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، هبة الله بن الحسن اللالكائي، ت: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ.

٢٩- **شرح النووي على صحيح مسلم**، عني بنشره: محمود توفيق، مكتبة حجازي، القاهرة، من غير تاريخ للنشر.

٣٠- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي عياض بن موسى اليحصبي،

ت: محمد أمين قره وآخرين، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٣١- **الصحاح**، إسماعيل بن حماد الجوهري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٢- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، علي بن بلبان الفارسي، ت:شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٣- **صحيح البخاري**، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٤- **صحيح مسلم**، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٥- **الضعفاء الكبير**، محمد بن عمرو العقيلي، ت:عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٦- **علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون**، عدنان الرومي، مكتبة المنار، الكويت، ١٤٢٠هـ.

٣٧- **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، عبدالله بن عبدالرحمن البسام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

٣٨- **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، جمع: أحمد الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٩- **الفتح المبين بشرح الأربعين**، الهيتمي، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤٠- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، محمد الشوكاني، ت:عبدالرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.

٤١- **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٤٢- **قلائد النحرين في تاريخ البحرين**، ناصر بن جوهر الخيري، ت: عبدالرحمن الشقير، مؤسسة الأيام، البحرين، من غير تاريخ للنشر.

٤٣- **كتاب السنة**، عبدالله بن أحمد بن حنبل، ت: محمد بن سعيد القحطاني، رمادي للنشر، الدمام، ط٢، ١٤١٤هـ.

٤٤- **الكفاية في معرفة أصول علم الرواية**، أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، ت: إبراهيم بن مصطفى الدمياطي، دار الهدى، مصر، ط١، ١٤٢٣هـ.

٤٥- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين التقي بن حسام الدين الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ، ١٤٠٩هـ.

٤٦- **ما جاء في البدع**، محمد بن وضاح القرطبي، ت: بدر البدر، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٧- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، علي بن أبي بكر الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٣هـ.

٤٨- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، توزيع: الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين.

٤٩- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٠- **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، أحمد بن أبي بكر البوصيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥١- **المصنف**، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٥٢- **مظاهر ازدهار الحركة العلمية في الأحساء خلال ثلاثة قرون**، عبدالله بن عيسى الذرمان، من غير ناشر، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٣- **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٥٤- **مناقب الشافعي**، أحمد بن الحسين البيهقي، ت: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، من غير تاريخ للنشر.

٥٥- **منهاج السنة النبوية**، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥٦- **الموسوعة الكويتية المختصرة**، حمد محمد السعيدان، من غير ناشر، ط٣، ١٩٩٢م.

٥٧- **نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول**، محمد الحكيم الترمذي، ت: أحمد السايح والسيد الجميلي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥
أولا: القسم الدراسي ٧
المبحث الأول: التعريف بالمؤلف ٩
أولاً: اسمه ونسبه ٩
ثانياً: مولده ونشأته ٩
ثالثاً: ثناء العلماء عليه ١٠
رابعاً: شيوخه ١٠
خامساً: تلاميذه ١١
سادساً: مصنفاته ١٢
سابعاً: مذهبه العقدي والفقهي ١٢
ثامناً: موقفه من الدعوة الإصلاحية ١٣
تاسعاً: وفاته ١٤
المبحث الثاني: التعريف بالرسالة ومنهج التحقيق ١٥
أولاً: اسم الرسالة ونسبتها إلى المؤلف ١٥
ثانياً: موضوع الرسالة ١٥
ثالثاً: منهج التحقيق ١٦

رابعاً: وصف المخطوط ١٦
صور من المخطوط ١٧
النص المحقق ٢١
الفهارس ٦٥
فهرس المصادر والمراجع ٦٧
فهرس الموضوعات ٧٣

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com